التقابـل
من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص

أ. عبد الله بن صفية

جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج

قال تعالى : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾الذاريات– الآية 49

يشهد مجال الإبداع تراكما في إنتاج النصوص الأدبية، مع تنوع في طرق وأساليب بناء المادة، فلكلّ مبدع رؤاه الخاصة، وآلياته الفنية، ومنطلقاته الفكرية، وتصوراته الجمالية التي لها– دون شك– تأثير في شكل ومضمون عمله. فحتّى ولو كانت المادة واحدة، فإنّ تجسيدها في نص إبداعي سيكون مختلفا من مبدع إلى آخر. وهذا الأمر يفتح المجال للتساؤل عن سرّ هذا الاختلاف، بالرغم من أنّ المنطلق والمصدر واحد. هنا يأتي دور الباحثين والنقاد ليحاولوا من خلال تحليلاتهم النصية أن يجدوا أسبابا ومبررات لهذا الاختلاف والتنوع، وسوف لن يتأتى لهم ذلك إلاّ من خلال البحث والتقصي لتحديد مكامن ونقاط الخصوصية والتفرد في كل نص من النصوص الإبداعية.

إنّ التقابل بتشكلاته المختلفة ومضامينه النصية أحد أكثر المقتضيات اللغوية الإبداعيه إفرادا للنص، فالكون الأدبي يقوم عوده دوما على أسلوب التقابل بأنواعه... وعلى أهمية التقابل بنيويا ودلاليا، وبالرغم من التطور المفهوماتي الذي عرفه في القاموس النقدي العربي، بداية من الاصطلاح اللغوي والبلاغي القديمين وصولا إلى ما بات يعنيه اليوم مع الدراسات النصية، إلاّ أنّه لم يحظ بالاهتمام الكافي الذي يوفيه حقه. ولهذا السبب جاء هذا المقال ليسلط الضوء على تطوراته الدلالية.

التقابل في اللغة:

هو مصدر أُخذ من الأصل الثلاثي (ق ب ل)، وقد تنوعت معانيه، قال "ابن سيده" في معنى التقابل (ت 458هـ): "قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالا: عارضه. وتقابل القوم استقبل بعضهم بعضا"[1]. وقد قال ابن فارس(ت 395هـ) في معجمه: "القاف والباء واللام، أصل واحد صحيح تدل الكلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء"[2]. وفي لسان العرب "المقابلة: المواجهة، والتقابل مثله وهو قبالك وقبالتك أي تجاهك، وقال أيضا، قابل الشيء بالشيء عارضه"[3]، فالتقابل في معناه المواجهة. وفي معنى آخر يدل على المعارضة؛ لأنّ قابل الشيء بالشيء: عارضه. والتقابل والمقابلة في اللغة واحد.

أمّا ما دلت عليه صيغة (التقابل) صرفيا، فمن المعروف أنّ الوزن (تفاعل) الذي عليه صيغة الفعل (تقابل) تدلّ على معنى (المشاركة)، وهذا ما ذهب إليه القدماء والمحدثون[4]. ومعنى المشاركة أنّ اثنين من الأشياء قد اجتمعا على إحداث فعل معين، فإطلاق لفظ (التقابل) على كلمتين يعني أنّ هناك كلمتين قد اجتمعا على إحداث حدث (المقابلة) أو(التقابل).

وبناء على هذا نخلص إلى أنّ التقابل لا يخرج في إطاره العام عن (المواجهة) التي تتم بين شيئين، يكون الأول منهما يواجه الثاني ويتقابل معه، سواء أكان تقابل طاقتين أم تقابل قوتين، وغير ذلك من التقابلات التي تتم بين الشيئين، وقد يتعدى أحيانا إلى معنى (الطاقة)، أو إلى معنى المعارضة. ومنه أمكن القول بأنّ مفهوم التقابل يتيح لنا أن نضع تحته عددا من المفردات اللغوية التي يشير معناها إلى المواجهة، وهي بالتحديد: المطابقة، التكافؤ، التضاد، التناقض، المخالفة؛ وذلك لأنّ هذه المفردات تتضمن معنى المقابلة بين طرفي التقابل، سواء كان التقابل بالتضاد، أو بالمخالفة، أو بالمماثلة.

التقابل في اصطلاح البلاغيين العرب القدامى:

التقابل درس في البلاغة العربية القديمة ضمن القسم الثالث من أقسام البلاغة وهو البديع، ونجد ذلك عند (ابن المعتز)، و(أبو هلال العسكري)، و(الجرجاني) وغيرهم، لكنه لم يدرس بهذا اللفظ تحديدا "فلم نجد في كتب علماء اللغة القدماء تعريفا جامعا للتقابل، ولم يصل إلينا مؤلف جاء تحت عنوان التقابل، على الرغم مما ألف في الأضداد في مراحل متقدمة من التأليف في مجال اللغة"[5]، بل عرف البلاغيون ما يعرف بالمقابلة، والطباق، والأضداد.

واكتفى العلماء في هذا المجال بعقد باب للألفاظ المتقابلة في كتب الأضداد"[6]؛ ويبدو أنّ السبب في ذلك يعود إلى أنّ الألفاظ المتقابلة والأضداد كانت معروفة للعربي، حيث لا يقع فيها خلط أو لبس ولا تحتاج إلى تصنيف أو تنظير.

وكانت دراساتهم في أغلبها تتوقف عند حدود الألفاظ والجمل، وكان يطغى عليها الجانب الوصفي، حيث تقوم في مجملها على تتبع هذه الأساليب البديعية وتكتفي غالبا بإبرازها؛ فلم يكن في دراساتهم أن يقيموا تقابلات على نطاق أوسع، ولم يتحدثوا عن فاعلية التقابل في إنتاج الدلالة، فقد استقر في البلاغة العربية على أنّ وظيفة البديع هي (التحسين)، وأنّ هذا التحسين، قد يكون في اللفظ، وقد يكون في المعنى.

ونتيجة لذلك "قسم أصحاب الدراسات البلاغية التقابل أقساما متعددة، واستقر عندهم الطباق والمقابلة من المحسنات المعنوية الداخلة في باب البديع"[7]، وهو"الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة كالليل والنهار، والأسود والأبيض"[8].

هذا وقد فرق بعض البلاغيين بين الطباق والمقابلة، ومنهم قدامة بن جعفر الذي يرى أن الطباق هو إيراد لفظتين متشابهتين في البناء مختلفتين في المعنى"[9].

أما المقابلة فهي عند أبي هلال العسكري "إيراد الكلام ثمّ مقابلته في المعنى واللفظ على وجهة الموافقة أو المخالفة"[10].

وعندما نصل إلى ابن معصوم، فإنّ الحال يختلف عنده، فهو لم يكتف بذكر أنواع المقابلة، إنما زاد على ذلك إيراد تنبيهين، رأى في أحدهما أن ظاهر كلام جماعة أن المقابلة لا تكون إلاّ بالأضداد كالمطابقة والمقابلة، ورأى في الآخر أن يأتي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كلّ شيء منها بضده في العجز على الترتيب أو بغير الضد، ويبدو هنا أنّ المقابلة في النظم لا تكون بين ألفاظ في صدر البيت وعجزه، وليس كذلك، بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه بأن يؤتى بلفظين ويقابل بضده أو بغيره في الصدر وكذلك العجز(11).

إذا فالتقابل في البلاغة العربية تعددت تعريفاته، وتقسيماته، وتداخلت فيه مجموعة المصطلحات تقاربت حينا، واختلفت أحيانا، لكن في المحصلة كلها تدور حول الجمع في الكلام بين الألفاظ والمعاني المتقابلة، سواء كانت متماثلة أو متناقضة أو متخالفة أو متضادة، وجل العلماء لم يتجاوزوا في تصنيفاتهم نطاق اللفظ والجملة ولم يتوسعوا كثيرا في الحديث عن جماليات التقابل.

بعد هذا الفرش الذي تناول التقابل في الدراسات القديمة، عند اللغويين وعلماء البلاغة، جاء الدور للحديث عنه في الدراسات الحديثة، مع ما شهده العصر الحديث من نظريات، كان لها دور في تعميق البحث اللغوي والأدبي؛ فانتقل التقابل من البعد التحسيني، الذي ساد في الدراسات القديمة، والتي حصرته في نطاق ضيق لا يتعدى تأثيره نطاق المفردات، والجمل المحدودة، إلى عنصر مهم، يلعب أدوار في ترابط النص، وفي إثراء الأبعاد الجمالية والبلاغية للنصوص.

التقابل من نحو الجملة إلى نحو النص:

بداية نقول: "أنّ الشيء الذي لا يمكن أن نتغاضى عنه، هو وقوع البلاغة القديمة عند حدود الجملة، أو ما هو في حكمها... كما لا نستطيع أن نتغاضى عن الإغراق في الجزئية والانفصالية في البحث البلاغي جملة"(12)، لذلك شهدت الدراسات الحديثة نقلة نوعية في مجال الدرس اللغوي واللساني والأدبي، فقد ظهرت مدارس نقدية انتقلت من الدراسة الجزئية للنصوص، ومن النظرة الضيقة التي تتوقف عند

الألفاظ والجمل إلى النظرة الكلية، التي ترى أن تحقق المعنى لا يكون إلاّ بربط أجزاء النص مع بعضها البعض، فالدلالة في نظر أصحاب هذه الدراسات هي حصيلة ينتجها النص من خلال عملية السبك والحبك بين جميع العناصر التي تشكل النصوص والخطابات، ولا يمكن حصرها أو الوصول إلى الكشف عنها بدراسة أجزاء النص متفرقة، بل تتحقق دلالة النص الكلية بالربط بين مختلف مقاطع النص، والنظر إلى محصلة هذا الجمع بين المعاني والألفاظ والجمل.

في أواخر ثلاثينات هذا القرن "دعا الأستاذ "أمين الخولي" إلى مجاوزة البحث البلاغي المستوى الذي توقف عنده (مستوى الجملة) إلى مستوى وراء الجملة إلى الفقرة والنص. وتأكدت هذه الدعوة مع ظهور اتجاه لساني معاصر، بدأت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات، وهو اتجاه عرف باللسانيات النصية ونحو النص، وهو نحو يتخذ النص كله وحدة للتحليل. وللكاتب دراسة حاولت إعادة النظر في البديع، من منظور اللسانيات النصية؛ فرأت له –على مستوى الفرض النظري – فاعلية في ربط أجزاء النص"[13].

في هذا الإطار هناك دراستان[*] لجميل عبد الحميد، حاول فيهما إبراز فاعلية فنون البديع –بما فيها التقابل– في ربط أجزاء النص، يقول في مقدمة كتابه (البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية): "تعيد هذه الدراسة النظر في البديع من منظور اللسانيات النصية، أملا في ارتياد طريق جديد، ينحو نحو تجديد الدرس البديعي، فقد استقر الأمر في البلاغة العربية على أنّ وظيفة البديع هي (التحسين)... بينما أصبح أفقا جديدا من منظور اللسانيات النصية، لفاعليته في ربط أجزاء النص، وكان هذا سببا في دعوة الدكتور"سعد مصلوح" إلى إعادة النظر في البديع من منظور اللسانيات النصية"[14].

وتعرضت الباحثة (منى علي سليمان الساحلي) في كتابها "التضاد في النقد الأدبي" إلى قضية التضاد عند الدارسين في العصر الحديث، وذكرت أن الباحثين انقسموا إلى قسمين؛ قسم سيطرت عليه فكرة أنّ الطباق والتضاد...ينحصر دورهما

في التحسين"[15]، فأصحاب هذا الطرح لا يرون للبديع بمختلف فنونه إلاّ دورا شكليا لا غير. أما القسم الآخر فوقف أصحابه موقفا مغايرا لذلك، واهتموا بفنون البديع...خارج دائرة التحسين، ورفضوا تسميتها بالمحسنات[16].

من الباحثين الذين أوردتهم صاحبة الكتاب (محمد مندور) الذي يرى أنّ "الاستعارة أمر أصيل في الشعر... هي لباب الشعر، ولا كذلك التجنيس والمطابقة... فالتجنيس إما عبث لفظي ... وإما لعب بالمعاني ومهارة في استخدام مفردات اللغة... والطباق مجرد مقابلات بين المعاني"[17].

وتواصل الباحثة حديثها في نفس الإطار – أي النظر إلى فنون البديع على أنها شكل من أشكال التحسين والتزيين لا غير، وتذكر الباحث "عباس بيومي عجلان"، الذي يرى هو بدوره أن فنون البديع عامة ...هي لون من التلوين البياني، وأداة لتجميل الكلام، ونمط من أنماط الصنعة[18].

في الجهة المقابلة لهذا الموقف، هناك فريق آخر من الدارسين، اهتم المنتسبون إليه بفنون البديع، ولا سيما الطباق والمقابلة والتضاد، وغيرها من ألوان البديع خارج دائرة التحسين، ومن أبرزهم ذكرت الباحث "رجاء عيد" الذي ينتقد القول التقليدي السائد، وهو النظر إلى تلك الأنواع -أي فنون البديع- بأنها تلوين، وتزيين يلحق بالكلام، وأنها تابعة، لاحقة لما عرف بالمعاني، والبيان..."[19]. لذلك يقرر أن"تقسيم البلاغيين لما عرف بالمحسنات إلى لفظية ومعنوية تقسيم مردود، والاصطلاح نفسه (محسنات) لا نطمئن إليه... "[20]، وبذلك فهو يرى أن هذه الصور أو الأنواع "لا يمكن فصلها عن النسق اللغوي العام، فهي جزء من بنية التركيب الفني جميعه.."[21]، ويخصّ الطباق بأن قيمته الفنية تتمثل "في قدرته على مناوشة الشعور، وهو طريق الإبانة الخاطفة عن وجهي الحياة، أو الأشياء، حيث تتآزر في هذه الإبانة مختلف وسائل التركيب اللغوي..."[22]، وبهذا فالطباق وغيره من أشكال التقابل يعد جزءا من بنية النص الكلية، تندمج وتدخل في علاقات تساهم في إنتاج دلالة النص.

ويرى "علي شفلوح" الحاجة الحديثة لفنون البديع، والتي ينبغي أن تمتد آثارها إلى تناول الدارسين وتحليلاتهم، إذ ينبغي التقليل من الاهتمام بالزخرف والزينة: "لأن الذهنية الحديثة أصبحت لا تؤمن بالشكليات والطلاء والبهرج..."[23]، ومن ثمة يحاول الباحث أن يكتشف دلالات وأبعادا جديدة لهذه الفنون، بكشف أسرارها، وما يمكن أن تلعبه من أدوار جديدة، بعيدا عن الأدوار المعروفة والمستهلكة في البلاغة القديمة – التي لا ترى لهذه الفنون إلاّ بعدا تحسينيا – ويمكن تحقيق ذلك بالاستعانة بالتطور الحاصل في مجال البحث، وما توصلت إليه النظريات الحديثة من تقنيات وطرق تساهم في الكشف عن المعنى، وطرق بنائه، وتكشف أيضا عن مواطن الجمال والبلاغة في النصوص والخطابات.

ويعتبر "مصطفى السعدني" الطباق نوعا من أنواع المفارقة التي يقصد بها "إبراز التناقض بين طرفين متضادين أو متقابلين، في إطار البناء الشعري للنص بداية بالجزئيات وانتهاء بالقصيدة ككل"[24] ثم يربط بين الطباق والمقابلة، وهي النوع الثاني للمفارقة عنده ويراهما مرتبطين بالتصورات المنطقية للتقابل بأنواعه لينطلق للحديث عن لزوميات "أبي العلاء المعري" حيث ظهرت المفارقة في عمله"مبنية على التصور المزدوج في الفكر والأشياء... بأنواعه، فالمفارقات ليست أشياء عارضة أو دخيلة على النص، وإنما هي جزء منه لذلك: "فالطباق والمقابلة عنصران بنائيان، يرتبطان بإبراز هذه الثنائية..."[25].

ثالثا– التقابل في الدراسات الحديثة:

لقد أهملت قضية التقابل اللغوي إلى حدّ بعيد في أبحاث واهتمامات اللغويين العرب القدامى، على خلاف الدراسات الغربية التي اهتمت بهذه الظاهرة، لغويا ودلاليا، وهذا ما سوف نقف عند بعض محطاته فيما يلي:

فيما يخص التراث الغربي القديم فيشير "لا ينز" أنّ قضية التقابل اللغوي درست باعتبارها أكثر العلاقات الدلالية أهمية... واعتبر التقابل متمما للترادف[26]. هذا وقد استمر هذا الاهتمام وازداد عمقا وشمولا،حيث حظيت هذه القضيه –التقابل

اللغوي- فيما بعد بالمعالجة في الدراسات الغربية المعاصرة، واهتمت بها الدراسات المعجمية، وعلم اللغة النفسي، ولسانيات النص، بالإضافة إلى دراسات الفلسفة والبلاغة والمنطق. وتعد دراسة "أوجدن" (1932م) إحدى أهم المحاولات المبكرة في استقصاء هذه الظاهرة اللغوية الدلالية [27]. وقد دفعت ثورة اللسانيات في النصف الثاني من القرن العشرين القضية إلى آفاق واسعة ومنحتها اهتماما استثنائيا وتعد كتابات (لا ينز) ريادية في هذا الخصوص، فقد أكد مبدئية التقسيم الثنائي في التركيب الدلالي للغة التي تنعكس عنها ظاهرة التقابل كما ميز بين أنواع عدة للتقابل. وعن "جون لا ينز" يأخذ "فرانك بالمر"، ويضيف إلى القضية توزيعها على الأنواع اللغوية أسماء وأفعالا وظروفا ومصطلحات نحوية، كما يضيف مجموعة من العلاقات السياقية بين المتقابلات كعلاقة التناظر والتعدية والمطاوعة وسواها[28].

وعند هؤلاء وسواهم أمثال "ريمون لوبلان" و"آن اينو"، يتجلى التقابل في بؤرة اهتمامات علم اللغة، ويحظى بأهمية استثنائية نابعة من محوريته في مجالات علم الدلالة الذي بات يوصف بسيد علوم اللغة. وفي هذا الصدد قدم اللغويون الغربيون إسهامات متعددة ذات صبغة منطقية واضحة. من هذه الإسهامات ما قدمه "لاينز" الذي ميز التقابل، "التضاد لديه"، عن الترادف بوصفهما، علاقتان موضعيتان من نوع مختلف جدا[29].

أشار سعيد جبر إلى مساهمات تصنيفية لأنماط تقابلية قدمها كل من "ليتش" و"كمبسون" و"جولي جاردن" وسواهم في مساهمات متباينة، لعل أهمها ما قدمه بعض علماء الدلالة، وفي مقدمتهم "روس" من توسيع مفهوم علاقة التعاكس الآنفة أو إدراجها ضمن علاقة تقابلية أشمل هي العلاقة (الاتجاهية) التي تضم مجموعة من العلاقات التقابلية الفرعية من أبرزها التقابل الإتجاهي: (شمال، جنوب، أمام، خلف ...)، والتقابل الامتدادي: (قمة، قاع، رأس، قدم...)، والتقابل التناظري: (الناتئ، الغائر، الجاحظ، الأحوص، المتحمس، الكسول...)، والتقابل الانعكاسي: (خرج دخل - هبط، صعد - كشف، غطى...)، والتقابل العكسي: (قبل، بعد – خادم،

مخدوم- خلف سلف...). ويمكن هنا إدراج مفهوم (التضارب) ضمن العلاقات التقابلية، وكان "لاينز" قد أشار إليه خارج علاقات(التضاد)، وهو يعبر لديه عن شبه التضاد الذي يحدث سياقيا بين عناصر الحقل الدلالي الواحد، ورأى أن ألفاظ الألوان تشكل مجموعة من العناصر المعجمية المتضاربة [30].

التقابل في الدراسات الدلالية العربية:

أحدثت الدراسات الغربية التي اهتمت بدراسة التقابل اللغوي أثرا بالغا في الدراسات العربية اللغوية، وفتحت هذه الدراسات المجال واسعا للتعمق أكثر في اكتشاف الأبعاد الدلالية، والجمالية والبلاغية التي يحدثها التقابل في النصوص والخطابات بمختلف أشكالها وأنواعها، وتحرر الباحثون والنقاد من الإرث اللغوي والبلاغي العربي القديم؛ هذا الإرث الذي سيطر لعقود على طبيعة وحدود الدراسات المتعلقة بالتقابل، وغيره من الأنماط التي تتداخل معه كالتضاد والترادف والتكافؤ والتماثل، وغيرها من فنون البديع. وبهذا بدأ التقابل بفضل الانفتاح على المناهج والنظريات الغربية، يأخذ مكانة مهمة في حقل الدراسات الدلالية العربية، وتعددت مداخله وتعددت أيضا إمكانيات البحث فيه.

من الدراسات العربية الحديثة للتقابل في إطار علم الدلالة دراسة "أحمد مختار عمر"، التي تمثلت المعطيات الغربية لهذه القضية، وتمثلها بدرجات متفاوتة كل من "أحمد نعيم الكراعين" و"فايز الداية" و"محمد سعد محمد" وآخرون، وقد درس هؤلاء على عجل عموميات قضية التقابل ضمن سواها في مساحات محدودة تتفاوت بين باحث وآخر، ولم تحظ بتأليف مستقل أو وقفات يمكن الاعتداد بها في هذا المجال ... وقدم الباحث "عبد الكريم العبيدي" رسالة ماجستير بعنوان (ظاهرة التقابل في اللغة العربية) (1989م)، متجاوزا النظرة التقليدية الضيقة في حصر التقابل في حدود المفردات إلى توسيع المفهوم الذي صار يعبر عن أي علاقة تقابلية بين الجمل والصور والنصوص. حيث درس الجانب الفني للتقابل وما تؤديه أساليبه من تكثيف وإيحاء وإيجاز وتأثير، كما درس الجانب الوظيفي للتقابل، كل ذلك في ضوء الشواهد

التطبيقية في القرآن الكريم وأشار الدكتور "سعيد جبر" باقتضاب هامشي إلى هذين العملين في دراسته المميزة (التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية) (تحليل لغوي تقابلي)، وفيها تناول قضية التقابل في إطار علم الدلالة الحديث في دراسة نظرية تطبيقية تهدف إلى الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما (اللغتين) في النظام والأداء، والتنبؤ بالمشكلات التي من المحتمل أن تعرض للمشتغلين في مجال الترجمة والتعليم والمناهج... ويتضح جليا من خلال ما قدمته هذه الدراسات مدى استفادتها من الدراسات الغربية في هذا المجال، والتي فتحت لها أفاقا لم تكن موجودة من قبل، ودفعت بها إلى مستويات رحبة من حيث توسيع المفهوم النظري في ضوء النصوص التطبيقية على المستويات المعجمية والتركيبية والنصية وعلاقات التناص والتعبيرات الاصطلاحية وفق رؤية تحليلية حديثة، أكثر منهجية، وغنى وتوسعا.

التقابل في الدراسات اللسانية والشعرية:

مع التطور الكبير الذي شهدته الدراسات اللسانية، بعد الأبحاث المهمة التي قدمها عالم اللسانيات "فيرديناند دي سوسير" في محاضرات شفوية ألقاها على طلابه في جنيف، نشرها طلابه سنة 1916 بعد وفاته في كتاب (دروس في علم اللغة العام)، والتي عمق بها الدراسات اللغوية، واتجه فيها إلى الدراسة العلمية التي تتخذ من اللغة مجالا للبحث وإبعادها عن كل المؤثرات التاريخية والنفسية والإيديولوجية، أي دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، ووضعه للآليات التي ارتقت باللغة إلى مصاف العلم الذي يملك منهجه ومادته. وهنا تجلت أهمية البعد التقابلي في تحديد الدلالة وفي دراسة اللغات. ومن المبادئ التي أقرها "دي سوسير" أنه رأى أنّ تحديد دلالة أي علامة لغوية لا يتحقق إلاّ بما يقابلها في نسق اللغة: فالبياض مثلا لا يتضح معناه إلا بتصور السواد، إذا فالعلامة سواء كانت لغوية أو غير لغوية تستدعي بالضرورة طرفا ثانيا يكون موازيا لها "وقد افترض "سوسير" وجود علاقة جدلية داخل النسق بين الدال (الصوت السمعي) والمدلول (الصور الذهنية)، وأكد مفهوم التعارضات الثنائية في اللغة. وهذا ما ساعد "شتراوس" على التوسط بين

العناصر المتضادة، مثل: ساخن/ بارد، وأرض/ سماء، وذكر/ أنثى، وقديم/ جديد"[31]. ومن هنا توالت الدراسات والأبحاث التي اعتمدت على هذه الثنائية في اللغة كآلية للتحليل والتفسير والتأويل.

إنّ الحديث عن الثنائيات الضدية يعني حديثا عن توازي الثنائيات، فالكون يمثل وحدة، وهذه الوحدة هي في النهاية تعددية ضمن الوحدة. وقد حاول الفلاسفة أن يفهموا الكون، فقسموه إلى ذات (إنسان) وموضوع (كون)، فنظروا إلى كل حد على أنه طرف منفصل عن الآخر، ومستقل عنه، ونجم عن هذا الفصل بين الأطراف وجود مجموعة من الثنائيات: الخير/ الشر، الحق/ الباطل، الظلام/ النور، واجتماعية: الظالم / المظلوم... ففي داخل النفس البشرية يلتقي طرفا هذه الثنائية التي انشغل بها الفكر الإنساني كثيرا عبر اختلاف عصوره، وبدت الحياة صعبة التفسير بمعزل عن فكرة الأضداد والثنائيات.

عرف المعجم الفلسفي الثنائية بأنها "الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد والمادة– من جهة ما هي مبدأ عدم التعيين – أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغورثيين أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند "أفلاطون"... الخ والثنائية مرادفة للأثنينية، وهي كون الطبيعة ذات مبدأين، ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد، أو عدة مبادئ (الثنوية والأثنينية)"[32] .

وتقوم الثنائية بوصفها فكرة فلسفية على فكرة أن ثمة قدرة على الربط بين الظواهر التي يبدو أنها منفصلة، فالتضاد رابطة مثل التماثل، والتناقض، رابطة؛ لأنه يعني نفي النقيض، فوجود النور ينفي وجود الظلام؛ لذا يدخل النور والظلام في علاقة تناقض، أما وجود الأبيض فيتضاد مع الأسود، فالعلاقة بينهما علاقة تضاد،" فالحالتان المتضادتان إذا تتالتا، أو اجتمعتا معا في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم وأوضح وهذا لا يصدق على الإحساسات والإدراكات والصور العقلية فحسب؛ بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم والتعب والراحة... فالحالات النفسية

المتضادة يوضح بعضها بعضا، وبضدها تتميز الأشياء، وقانون التضاد أحد قوانين التداعي والتقابل"[33]، لكن ثمة منطقة وسطى بين السالب والموجب في الفكر الفلسفي تربط بين الطرفين، ويستطيع الدماغ البشري أن يلتقط المنطقة الوسطى بين طرفي الثنائية، أو الجزء الأوسط الواقع بين حديها إذ " لا يرضى الدماغ البشري عن الانفصال الناجم عن إقامة مثل هذا التقابل القطبي، فيبحث عن موقع وسط"[34].

ويشكل مفهوم الثنائيات الضدية عصب المدرسة البنائية في النقد والتحليل البنيوي وينحدر هذا المفهوم بوصفه مفهوما بنيويا من دراسات "ليفي شتراوس" حول الأساطير،"إذ شغلت باله وسيطرت على جميع أبحاثه،فيما أسماه الطبيعة والحضارة ... وهكذا ظل ليفي شتراوس يبحث في كل مناحي الحياة بهدف الوصول إلى بناء فكر الإنسان، من خلال تعامله مع الأشياء والكون والحياة، وصولا إلى أن التعارضات الثنائية، هي التي تدفع الإنسان إلى إيجاد حل متوازن بينها"[35]. ونشير هنا أيضا إلى أن اللسانيات والتحليل البنيوي لا تستخدم فكرة الثنائيات الضدية من جهة الكلمات والمفاهيم فحسب بل من جهة تقاليد النص ورموزه.

كذلك تقبل "ميشيل فوكو" (1984–1926) "التعارضات الثنائية في محاولته الكشف عن الأركولوجيا اللاواعية للمعرفة في كتابه (أركولوجيا المعرفة)"[36]، واستفاد "غريماس" من الثنائيات الضدية في دراسة المعنى إذ "صنف التقابلات إلى عدة أنواع: تقابلات محورية لا تقبل وسطا "زوج / زوجة تقابلات مراتبية "كبير / وسط / صغير، تقابلات متناقضة: "متزوج / أعزب"،وتقابلات متضادة" صعد/نزل وتقابلات تبادلية "باع / اشترى"[37].

كما سبق وأن قلنا فإنّ الدراسات الحديثة أولت أهمية بالغة بالعلاقات التقابلية والتضادية، لما لها من أهمية في كشف الدلالة وفي تحليل النصوص والخطابات، ويبدو أن لتيار البنيوية الحديث أثرا في تحول مسار البحث، وتعميق اتجاهه، فقد أدت مبادؤها "إلى بحث نماذج التماثل والتقابل والتعارض بين عناصر كل مستوى لغوي..."[38]، حيث جعل بعض الباحثين يعيدون النظر في التضاد، فيميلون إلى

الاعتماد عليه في التحليل[39]، منطلقين في ذلك من عده جزءا من بنية النص، وبذلك فهو من مجال اللغة فمضوا إلى تحليل القصائد والنصوص باعتبارها بنى من المتناقضات، فهذه المتناقضات -بالتالي- عناصر مكونة، فضلا عن كونها مزايا أو خصائص لجودة الشعر، ومن ثمة "فهم يعولون- في استنطاق لغة النص- على استخراج عناصرها المتضادة والمتشابهة، ثم تصنيفها وتحليلها في ضوء علاقات التقابل والتوازي، والتشابه، والاتفاق في المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي"[40].

وقد استفاد بعض الباحثين المعاصرين من هذا المنهج، حتى طغى على أبحاثهم، كما فعل "كمال أبو ديب" في تحليله لنماذج من التراث، حيث يجتهد في استقراء الثنائيات الضدية، وتوظيفها في تحليل النص" مشعرا بأن هذه الثنائيات الضدية ماثلة بالفعل على امتداد القصيدة، بارزة الحضور في كل جزء منها..."[41].

إن دراسة تلك العلاقات – القائمة بين الثنائيات تكشف عن الفاعلية الشعرية التي تستقى "... من تصور للوجود، بما هو شبكة من علاقات التشابه والتضاد"[42]، بل أنهم يتجهون إلى محاولة استنطاق النص الحاضر، للتوصل إلى الغائب. أي يتحول النص نفسه من إبرازه للحضور إلى خلق الغياب، بخاصة أن الدراسات الدلالية الحديثة، تفيد أن اللفظ النقيض أو المقابل قد يكون غائبا عن النص، ماثلا في الذاكرة، فيتغنى الشاعر- مثلا- بالسعادة، ليخفي الألم والإحباط.." [43] والذي يخلق في النص نوعا من المفارقة في بنيته العميقة، ويساهم في تعميق الأبعاد الجمالية والبلاغية والتأويلية التي تنتجها المعاني المضمرة في نفسية المتلقي.

وهذا ما يوضحه أيضا (طلال حرب) في مقاله: "قراءة لجسد المرأة في الخطاب الجاهلي"[44] موظفا الثنائيات الضدية التي يشتمل عليها خطاب الشاعر الجاهلي، والتي تتركز حول ثنائية الحضور والغياب، ويرى أنها "شكلت محور حياته كلها"[45].

في (قصيدة المنفى) حلل "مدحت الجيار" قصائد"اعتمدت المعارضة أسلوبا لها"[46]، فاستعان بهذا المنهج في تحليل عناصر هذه النصوص، والتضاد في بنيتها.

وأيضا حللت الكاتبة "منى علي سليمان الساحلي" في كتابها (التضاد في النقد الأدبي) قصيدة "لأبي تمام"، وقد سبقت تحليلها بمدخل نظري تحدثت فيه عن تضاد الشاعر بين القدماء والمعاصرين، قبل أن تتطرق للقصيدة بالتحليل، وأشارت في مقدمة تحليلها للقصيدة إلى أننا اخترنا قصيدة "أبي تمام" البائية للنظر فيها في ضوء التضاد، ومعرفة صوره وأثره في النص ودور الشاعر في توظيفه له"[47].

ومن الدراسات التي دارت في فلك الثنائيات الضدية دراسة قدمتها" سمر الديوب" بعنوان الثنائيات الضدية (دراسات في الشعر العربي القديم) والتي تناولت الثنائيات الضدية في القصائد المنتهية بالياء المطلقة ثم درست خصوصية التصوير الفني لدى الشماخ بن ضرار الذبياني، وأيضا تحدثت عن جماليات المكان لدى شعراء الأسر والسجن في صدر الإسلام والعصر الأموي، وتناولت في فصل لاحق الغزل العذري من زاوية شعرية الحضور والغياب، أما ليلى الأخيلية الشاعرة التي نسيها النقاد فقد درست جوانب المماثلة والاختلاف مع الشعراء الفحول في شعرها... أما الشاعر الذي شغل العقول زمنا "أبو العلاء المعري"، فقد درست جمالية النسق الضدي في شعره.

وتعرض أيضا الباحث "صادق عبد الحميد عبد العزيز القاضي" في رسالة ماجستير بعنوان (شعرية التقابل- ديوان محمد البردوني نموذجا) لظاهرة (التقابل)، وسعت هذه الدراسة من خلال الأهداف والتي ساقها الباحث في مقدمة بحثه، إلى تشكيل رؤية شمولية جديدة لهذه الظاهرة الاستثنائية، وصياغة مفهوم عام يستوعب أنماطها وأسسها العامة من خلال أشكالها، وبنياتها اللغوية والسياقية، المتجلية في ديوان "البردوني". لقد سلط الباحث الضوء على قيم وجوانب جديدة في هذه القضية على مستوى الخطوط العامة أو التفاصيل، كما تقدمها فصول ومباحث هذه الدراسة.

ناقش الباحث في تقديمه النظري الكثير من إشكاليات هذه القضية على المستويين اللغوي والفني، واستعرض ما أمكن من الدراسات والمناهج العربية والغربية التي تعرضت لها قديما وحديثا في إطار علم اللغة وعلم المنطق، كما قدم خصائص

وسمات هذه الظاهرة على المستويين اللغوي والفني، وعرض التقابل بصورته الممتدة التي تنتظم مجمل النص الأدبي، كما تطل من خلال العلاقات الجدلية بين نصوص الشاعر، ثم من خلال العلاقات النصية بين نصوص الشاعر ومخرجات التراث الإنساني مع التأكيد على أهمية القضايا الأدبية التي يمكن الكشف عنها من خلال تتبع هذه التقابلات [48].

تناول أيضا "مدحت الجيار" في كتابه (شعر أبي مدين التلمساني: الرؤيا والتشكيل)، في الفصل الثالث قضية التشكيل الأسلوبي في شعر أبي مدين التلمساني، ومن الأساليب التي سلط عليها الضوء أسلوب التقابل، ومما جاء في الكتاب قوله أن: "التقابل هو التعارض الدلالي بعضه عن بعض، وقد يسمى تخالفا أيضا[49]، وهو طريقة وأسلوب في بناء القصيدة الصوفية بناء تقابليا تخالفيا، بل نراه أهم مكون من مكوناتها البانية، وأظهر خصيصة أسلوبية مهيمنة فيها، فلا تكاد تخلو قصيدة صوفية منه، وذلك نظرا إلى طبيعة التجربة الصوفية ذاتها التي تقوم أساسا على التقابل والتخالف بين بعديها المعهودين وهما بعد الغياب، وبعد الحضور، المكونان الأساسيان للبنية العميقة الدالة، سواء تعلق الأمر بما يرجع إلى التجربة الصوفية بوصفها بنية نفسية، أو تعلق بما يرجع إلى التجربة الشعرية بوصفها بنية لسانية، من حيث كون الأولى هي التي تسوس الثانية وتتجلى فيها.

التقابل في الدراسات السردية:

بداية نقول: إن الدراسات التي تناولت الفنون السردية من قصة ورواية وغيرها لم تعن كثيرا بإقامة دراسات شاملة تحت مسمى التقابل، بل كانت هناك دراسات جزئية مرتبطة بمكونات السرد من أحداث وشخصيات وزمان ومكان...

قدم "صالح ولعة" في كتابه (المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف) في الفصل الثاني من الكتاب تحت عنوان "تقنيات بناء المكان الروائي (مبدأ التقاطب) دراسة تحدث فيها عن مبدأ التقاطب" وهو عبارة عن ثنائيات ضدية تجمع

بين قوى متعارضة بحيث تعبر عن العلاقات والتوترات التي تحدث عند اتصال الراوي شخصيا بأماكن الأحداث...".[50].

في كتابه "منازل الحكاية"، تناول "سامح الرواشدة" فصلا تحدث فيه عن أعمال "مؤنس الرزاز"، ومما جاء في ثنايا هذا الفصل "سنقف هذه العجالة على بعد بارز في أعمال "الرزاز" يقوم على تجاور المتنافرين، من زاويتين اثنتين: العنوان، ووقفة على رواية قصيرة. ففي مجال العنوان يشكل مؤنس عناوين أعماله وهذا الإحساس يسيطر عليه، وهو إحساس قائم على وجود الصراع بين الأضداد، وإمكانية تجاورهما في الآن نفسه، فيأتي عنوان عمله ممثلا لما أراد أن يعبر عنه من تساكن المتناقضات"[51].

ومن الدراسات التي عنيت بالحديث عن البعد التقابلي في الرواية نذكر ما قدمه "صلاح صالح" في كتابه (قضايا المكان الروائي في العربي المعاصر)، حيث أشار الكاتب إلى انتشار جماليات المكان في النقد الأدبي العربي الحديث ضمن عمليات ترسيخ منهجية النقد الجمالي المعرفي، على الرغم من عدم إطلاعه الكافي على وفرة الدراسات المتعلقة بالمكان الروائي، حين حكم على ندرتها في كتابه، وكانت دراسته في كتابيه المشار إليهما الأشمل عن جماليات المكان في الرواية العربية حتى حينه، فعاين الانتقال من المكان إلى المكان الروائي، ودرس أبعاد المكان الفيزيائي والرياضي والهندسي والجغرافي والزمني التاريخي والذاتي والنفسي والواقعي والموضوعي والفلسفي والذهني والتقني الجمالي. وأردفها بتحليل تقابلات ثنائية وتقاطعات المكان مثنويا للتعمق في فهم جماليات المكان مثل التوسيع والتكثيف (المساحة والصغر)، والثراء والفقر (التزايد والتناقص)، والخارج والداخل (الظهور والتواري)، لتبيان تقاطع الواقعي بالخيالي، والتقاطع الجهوي، وتقاطع سطح وعمق، وتقاطع حياة وجهاد، وتقاطع حركة وسكون، مما أضاء علاقة المكان الروائي بالزمن والشخصيات من خلال تعالقات: المكان ثابت والزمن متحرك، المكان متحرك والزمن ثابت، المكان متحرك والزمن متحرك، إخضاع المكان لعوامل الزمان وإخضاع الزمان

لعوامل المكان، إسهام المكان في تشكيل الشخصيات، الشخصيات تحرك المكان وتشكله.

ونشير أيضا إلى دراسة "طارق سعد شلبي" في كتابه الموسوم "في التحليل اللغوي للنص الروائي" الذي عالج في كتابه قضية التقابل بين الشخصيات.

ومن النقاد الذين تناولوا التقابل في دراساتهم "نذير جعفر" الذي تحدث في المبحث لتحليل الشخصيات التراجيدية في رواية نجيب محفوظ "قلب الليل" عن تقانة التقابل في الرواية بمجملها ووجد أن تقانة التقابل هي الأكثر إظهارا للدلالات.

من الدراسات كذلك التي تناولت الثنائيات الضدية والتقابلية في الرواية، نذكر دراسة للباحث "كمال أبو ديب" بعنوان "ألف ليلة وليلتان: نحو منهج بنيوي في تحليل الرواية" عالج فيها: قضية الثنائيات الضدية، يقول في مستهل بحثه: "أعاين رواية هاني الراهب من حيث هي رواية الانهيارات الداخلية والخارجية، في واقع يتهاوى بدوره، ومن حيث هي تجسيد للتناقضات الجذرية العديدة التي تتخلل بنية هذا الواقع... تقع الرواية في حيز ما أسميته في دراسة مفصلة هاجس النزوع... ولعل السمة الأولى لهاجس النزوع أن يكون انتشار الثنائيات الضدية فيها، ثم البحث الدائب عن مضمون متميز محدد للعلاقة بين هذه الثنائيات الضدية"[(52)]. ومن الثنائيات التي تعرض لها الباحث: ثنائية التفتت والصلابة ثنائية الانغلاق والانفتاح، ثنائية التناقض والانسجام، ثنائية التشرس في الواقع التراثي، والانفلات من الواقع واللاتجذر وغيرها.

رابعا- التقابل وبلاغة النص:

بعد أن حددت المباحث السابقة مفهوم التقابل في مختلف الدراسات وقديما وحديثا، حيث كانت البداية بتحديد العلاقة بين التقابل والجدل، وكذا التأصيل اللغوي لمصطلح التقابل، مرورا بما حملته جهود اللغويين والبلاغيين العرب من مفاهيم وتصورات لغوية وبلاغية متعلقة بالتقابل وفعاليته في بلاغة القول. الوقوف على ما استجد من أبعاد جديدة لهذه الظاهرة في الدراسات الحديثة بمختلف توجهاتها اللسانية

والدلالية والسردية ... نصل في هذه الجزئية من البحث إلى تحديد المقصود ببلاغة التقابل في النص.

بلاغة التقابل:

تتشكل العملية التواصلية في أيّ عمل مهما كانت طبيعته من ثلاث أقطاب أساسية هي: النص، المنتج، المتلقي. ولكل عمل إبداعي غايات وأهداف يسعى الكاتب لتحقيقها، من خلال بناء نصه وفق قواعد خاصة. هذه الغايات تختلف من جنس أدبي إلى آخر، إذ لكل فن لغته الخاصة، فلغة الشعر تختلف عن لغة النص السردي، ولذلك يستثمر المبدعون خصائص الأجناس الأدبية في الكتابة؛ فالسارد – مثلا – يتخذ من مكونات السرد (الشخصية، الزمان والمكان، اللغة...) فضاء ليمارس عملية الخلق والبناء، ويستثمر في ذلك ما تتيحه له اللغة من إمكانيات وقدرات، فيختار منها ما يراه كفيلا بتحقيق الأثر البلاغي والجمالي في المتلقي، لذلك يسعى إلى التحليل لكشف تلك التقنيات، ويحاول من خلال القراءة المباشرة، والتأويليه أن يقف على ما تحمله مفرداته، وتراكيبه، وصوره من أسرار التميز الفني وسحر الكلمة، وقوة التعبير.

لا شك أنّ "المبدع يعمل على تجسيد رؤيته للواقع، ويعمل جاهدا – في الوقت نفسه – على تجاوز الأطر الصياغية المألوفة حتى لا ينزل بخطابه إلى مستوى التعامل الحياتي للغة، وهنا تأتي الحاجة إلى اقتناص كلّ مظاهر الثراء في اللغة، واصطياد ما تحمله من تنوع لتحقيق الهدف الجمالي"[(53)] وصناعة القول الجميل، البليغ، المؤثر. وتعتبر الأشكال البديعية – بما فيها التقابل– من أكثر الظواهر اللغوية التي يلجأ إليها المبدع، لتشكيل عوالمه التخيلية، وخلق الآثار الدلالية والبلاغية المنشودة.

إنّ التقابل يشمل مختلف أشكال الكتابة: شعرا ونثرا، "لأن بلاغة وجمال القول وإبداعيته هو صناعته بطريقة تقابلية، تتخذ لها أبعادا ومستويات عديدة، يبرزها التحليل النقدي والأدبي، الذي ينطلق من هذا البعد الجمالي، والتأويلي في فهم

النصوص والخطابات، ولعل أكبر أسرار "أبي الطيب المتنبي" – مثلا – في أشعاره وإشغاله للناس، هو البناء التقابلي البديع الذي تتأسس عليه نصوصه. ويمكن لأي متمعن في أشعاره أن يلاحظ ذلك الازدواج المعنوي"[54]، سواء اعتمد على التضاد أو المقابلة أو التشبيه أو غيرها. ونشير هنا إلى أننا لن نضيق مجال البحث بالمبالغة في وضع الحدود الفاصلة بين المصطلحات التي لها علاقة بالتقابل، مثلما ساد في الدرسات القديمة التي كان أصحابها يبالغون في وضح الحدود والفوارق بين هذه المصطلحات، لأننا لو تأملنا قليلا هذه المصطلحات، نجد أنه يكمن أن يختزل الحديث عنها، في النص اللغوي، أو الأدبي في مصطلح جامع، يلم شتاتها، ويكون أكثر نجاعة في الدراسة، هذا المصطلح هو (التقابل)؛ فكما هو معلوم، فالتقابل يسع "التضاد، والتناقض، والاختلاف والطباق، والتماثل، والتوازي، فالمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد..."[55].

إذا، فالتقابل باعتباره أسلوبا أو طريقة تبنى عليها النصوص والخطابات، يمكن أن نتخذه وسيلة للكشف عن أسرار النص على المستويين البنائي والموضوعي، وهو آلية يمكن أن نطبقها على أي نص مهما كان جنسه، لأن قوانينه وتجلياته حاضرة في مختلف النصوص. لكننا لن نتوقف عند الحدود الضيقة للتقابل عند مستوى الألفاظ والجمل، بل سوف نكشف عنه على مستوى النص ككل.

على سبيل الختام:

بعد هذا التوصيف، الذي تتبعنا فيها المسار التاريخي، واللغوي، والدلالي، والبلاغي لظاهرة التقابل، نصل في ختام هذا العمل إلى جملة من النتائج والملاحظات، نوردها في السطور الموالية:

أولا– إن التقابل ظاهرة لها حضور قوي ومؤثر في حياة، فكر، ونشاط كل الإنسان؛ وحاضرة أيضا في معتقداته، وفي علاقاته الاجتماعية، وفي فنونه وآدابه...

ثانيا- لقد شغل التقابل حيزا من اهتمامات الدارسين، وعلماء البلاغة واللغويين، قديما وحديثا، واتفقت أغلب آرائهم على أن له فاعلية في تحسين الكلام، وكذا في ثراء النصوص والمعاني، وفي صياغة التراكيب البليغة.

ثالثا- من خلال ما استجد في الدرس البلاغي الحديث، بما حملته المناهج النصية الحديثة، في مجال النقد واللسانيات وعلوم اللغة والدلالة عموما، وفي مجال السرد خصوصا، توسع المجال الذي كان التقابل يدرس من خلاله؛ فإذا كانت الدراسات القديمة - في أغلبها- تحصر فعالية التقابل في مستوى الألفاظ والجمل، فإننا بالاستناد إلى هذه النظريات الحديثة - التي وسعت مفاهيمه وأدواره- نعتقد أنه يمكن توسيع مجال دراسته، ليشمل النص كله، بحيث نرصد كل ما له علاقة بالتقابل، سواء تعلق الأمر بالجمل والألفاظ، أو تعلق بالمقاطع، والمشاهد والنصوص ككل.

الهوامش والإحالات

1- علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: د. مراد كامل. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط 1، 1971،ج6، ص263.

2- أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1368هـ، ج 5، ص 51 .

3- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب. دار صادر، بيروت، 1956، ج 11، ص 540.

4-انظر: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح/شر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982.

5-انظر: الأصمعي والسجستاني وابن السكيت، ثلاثة كتب في الأضداد، نشر أوغست هفنر، بيروت، 1913.

6 - محمد بن القاسم، الأنباري الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، 1960، ص 6.

7- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات. منشورات الجامعة التونسية، 1981، ص 95.

8- أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1981، ص49.

9 - أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1، 1979، ص 163 .

10- الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر. تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط2، 1971، ص 346.

11- ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر شكر.مطبعة النعمان، العراق، ط1، 1968، ص 300

12- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية(قراءة أخرى).الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط1، 1997، ص19.

13 -جميل عبد الحميد، بلاغة النص (مدخل نظري ودراسة تطبيقية). دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص7.

(*)- الدراستان هما: 1/ البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، 2/ : بلاغة النص (مدخل نظري ودراسة تطبيقية).

14- جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية للكتاب،1998. ص7.

15- منى علي الساحلي، التضاد في النقد الأدبي. منشورات جامعة خان يونس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ص235.

16- المرجع نفسه، ص238.

17- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب. دار النهضة مصر، القاهرة، 1969. ص51.

18- عباس بيومي عجلان، عناصر الإبداع في شعر الأعشى. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985، ص243.

19- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. منشاة المعارف، الإسكندرية، 1988، ص216.

20- المرجع نفسه والصفحة.
21- المرجع نفسه، ص 220.
22- المرجع نفسه، ص ص 219، 220.
23- علي شفلوح، قضية التعبير في الشعر الحديث. مجلة الآداب، بيروت، عدد (يوليو) 1964، ص44.
24- مصطفى السعدني، البناء اللفظي في لزوميات المعري (دراسة تحليلية بلاغية). منشاة المعارف، الإسكندرية، ص100.
25- المرجع نفسه، ص100.
26-جون لاينز، علم الدلالة، تر : مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون، مطبعة البصرة، 1980، ص 95.
27- سعيد جبر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية (تحليل لغوي تقابلي). عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص5.
28- المرجع نفسه، ص5.
29- فرانك بالمر، مدخل إلى علم الدلالة، دار العروبة، الكويت، ط1، 1997، ص15.
30- ينظر: سعيد جبر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية (تحليل لغوي تقابلي)، ص ص 28، 29.
31- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية (دراسة في نقد النقد). منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2003، ص24.
32- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، ص379.
33 - المرجع نفسه، ص 285.
34- ليتش إدموند، كلود ليفي شتراوس؛ دراسة فكرية، تر: ثائر ديب. منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2002، ص 24.
35- مصطفى السعدني، المدخل اللغوي في نقد الشعر(قراءة بنيوية). مطبعة منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987، ص41.
36- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية (دراسة في نقد النقد)، ص24.
37- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص). دار التنوير، ط1، بيروت، لبنان، ص239.

38- خوسي ماريا بوثويلو إفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، تر: حامد أبو أحمد. مكتبة غريب، القاهرة، ص76.

39- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي. مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1978، ص124 وما بعدها.

40- محمد الناصر العجيمي، المنهج المبتور في قراءة التراث الشعري. مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 7273. مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990 ص111.

41-المرجع نفسه، ص112.

42- كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر). دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979، ص248.

43- المرجع السابق، ص112.

44- طلال حرب، قراءة لجسد المرأة في الخطاب الشعري الجاهلي، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 50، بيروت، 1988، ص76.

45- المرجع نفسه والصفحة.

46- عبد العزيز موافي، الجذور السوسيو تاريخية لحركة الإحياء، قراءة في كتاب قصيدة المنفى، مجلة فصول، عدد 34، القاهرة، 1992، ص145.

47- منى علي سليمان، الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص277.

48- ينظر: صادق عبد الحميد عبد العزيز القاضي، شعرية التقابل (ديوان محمد البردوني نموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة تعز كلية مركز اللغات، قسم اللغة العربية اليمن، 2005. المقدمة.

49- انظر: هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية. تر: محمد العمري. منشورات دار سال، المغرب، 1989، ص 41 وما بعدها.

50- صالح ولعة، المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص4.

51- سامح الرواشدة، منازل الحكاية (دراسات في الرواية العربية). دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص179.

52- كمال أبو ديب، ألف ليلة وليلتان: نحو منهج بنيوي في تحليل الرواية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 115، تشرين الثاني، نوفمبر 1980، ص25.

53- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية (قراءة أخرى)، ص17.

54- ابن أبي الأصبع، بديع القرآن. تح: حنفي محمد شرف. مكتبة نهضة مصر، الفجالة، ط1، 1957، ص31، 32.

55- يوسف الحناشى، الرفض ومعانيه في شعر المتنبي. الدار العربية للكتاب، ط1، طرابلس، 1986، ص 176.